— ٤ —

هذا ، ولما كان الموضوع متصل الحلقات مرتبطاً بما استغرقه الباحث ، نرى إنصافاً للباحث وللموضوع قبل مناقشة الجوانب الأخرى من وجهة نظره فيه أن نستكمل رأيه حيث مضى بعد ذلك ليقول :

« وجاء العصر العباسى وقد اتسعت آفاق العرب بفضل احتكاكهم بالشعوب الأخرى وبفضل ترجمة الثقافات الأجنبية ، فظهر أناس ينزعون إلى التجديد . والواقع أن التجديد ممكن على أساس القديم ، وهذا ما يثبته تاريخ الآداب المختلفة ، فالفرنسيون مثلا يعودون فى القرن السابع عشر إلى التراث اليونانى يأخذون منه هيا كل لأدبهم وأحياناً مادة لذلك الأدب ، فيتخذ « راسين » من أسطورة (فدر) وحبها لابن زوجها (هيبوليت) موضوعاً لإحدى مسرحياته ، ولما كان هذا العصر عصر الإنسانيات فقد غير الشاعر دوافع شخصياته مستبدلا بارادة الآلهة شهوات البشر ، وبفكرة القضاء فكرة الجبر النفسى ، وبذلك تخلص من الوثنية ، وهذا هو المذهب الكلاسيكى المعروف . ولكن هذا النوع من التجديد بل الخلق لم يعرفه العرب لأنهم لم يتجهوا هذه الوجهة ، وأدبهم أدب جزئيات وحدتها البيت لا الفكرة ولا الأسطورة ولا الموقعة التاريخية . ولقد كان من هذا الشىء الكثير الجميل